المساجد وأوقافها

بالمغرب الأقصى
في العصر المريني

عبداللطيف بن رحو

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المساجد وأوقافها بالمغرب الأقصى

في العصر المريني

الدكتور عبد اللطيف بن رحو

جامعة محمد الأول

وجدة

المغرب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ملخص البحث

إن الإسلام دعا إلى تأْسِيسِ مجتمع تقتضي طبيعته ورسالته إلى البشرية أن يكون مجتمعا نموذجيًا، وقويًا، ومُنْسَجِمًا، وفاعِلًا. وإذا كانت المناسبةُ شَرْطًا وكَانَتْ إِطارًا يمنحُ المَوْضُوعَ أهميةً خاصةً، وقيمةً مُضافةً فإن الموضوع الذي تَنَاوَلْتُهُ يَكْتَسِبُ تلك الأهمية والجدوى، من كونه يأتي في سياق انخراط الدولة المرينية في مشروع ضخم في مجال العمل الديني.

فقد شكلت المساجد في العصر المريني وعاء ومركزا دينيا على نطاق واسع، ونموذجا يحتذى به، فالناظر لتاريخ الدولة المرينية يجد نفسه أمام تاريخ حافل، باعتبارها دولة متقدمة بامتياز في جميع المجالات.

والذي يهمنا في هذه الاشراقة البحثية المؤسسات الدينية وبالأخص المساجد التي عرفت تطورا بارزا وهاما زمن الحكم المريني، لما لقيته من حفاوة وعناية خاصة، سواء من قبل السلاطين أم أهل البر والخير، ولعل هذه العناية نابعة من فكر نموذجي تأَصَّل في المجتمع المريني، ومن هنا كان حرصهم الدائم على ضرورة إنشاء المساجد في مختلف المدن المغربية في ذلك العصر، إذ كان المسجد الحضن الدافئ والملاذ لمختلف شرائح المجتمع الذي يتساوى فيه الفقير والغني، والضعيف القوي.

والحديث عن المسجد في العهد المريني حديث هام من تاريخ المغرب الأقصى، فقد انتقل وتطور ليصير عملًا نابعًا عن رؤية متكاملة لآفاق الفعل الديني المؤسساتي، فصارت له واجهات متعددة إِذِ انْدَمَجَ وتداخل فيه الفعل الاحساني مع الفعل التنموي الاقتصادي والتأهيل البشري ليصير المسجد ورشًا كبيرًا له وظائف عديدة ومتنوعة، ومتباينة، وذلك من خلال الدور الذي قدم المسجد للمجتمع.

كما ساعدت المداخيل الموسعة والأوقاف والأحباس والصدقات المتنوعة، بالاعتناء بالمسجد على أحسن وجه.

الكلمات المفتاحية: المسجد- بنو مرين -السلاطين- أهل البر والإحسان-الوقف والتحبيس.

Research Summary

Islam colled for the establishment of a model strong and harmonious society

The research that i spoke of shows the establishment of society especialy in the islamic work

Mosques are concidered as a religious center and they have know a remarkable development in the marinid state cause the mosque was a warm embrace of all society that why they focus on talking good care of the mosque

مقدمة

الحمد لله رب العالمين تعاظم ملكوته فاقتدر، وتعالى جبروته فقهر، وأعز من شاء ونصر، ورفع أقواما وخفض أقواما، فسبحانه الذي لا يرى بالبصر ويستدل عليه بالآيات والعبر وخلق كل شيء بقدر. والصلاة والسلام الأتمان الأنوران الأكملان الأزهران الأعتران المشرقان المضيئان على ولد عدنان سيدنا محمد ﷺ وعلى صحابته أجمعين ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد...

فيعد المسجد في الإسلام مركزا إشعاعيا، ومن أعظم الأماكن وأكثرها شرفا وتعظيما، وهو مركز ترابط الجماعة وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، ولا يمكن حصر المسجد في منظومة العبادة بل يتعدى دور المسجد إلى وظائف كثيرة، فالمسجد على هذا ضرورة سياسية واجتماعية ودينية.

وقضت إرادة ملوك المغرب الأقصى عبر التاريخ إنشاء مؤسسات دينية في كل حي من أحياء المدن، تستجيب لحاجيات الساكنة وإلى قرب دائم من بيوت العبادة والصلاة، كما تفننوا في تشييد عدد ضخم من المساجد على أروع وأجمل طراز معماري.

إن الحضارة الإسلامية في العهد المريني بالمغرب لها أهمية خاصة، لأنها شهدت نهضة علمية وثقافية وازدهرت فيها المساجد والمدارس والخزانات والمارستانات. إلى جانب أعمال الخير والمبرات الاحسانية المتنوعة، والأوقاف والأحباس.

فأقام المرينيون مجموعة رائعة من المساجد في فاس، تازة، وجدة، تلمسان، سبتة، طنجة، سلا، مكناس، ومراكش، وساهمت الأوقاف بشكل كبير في إنشاء هذه المعالم الدينية.

ومن هذا المنطلق اعتبر المرينيون المسجد هيئة إسلامية عظيمة تفُوق جميع الهيئات واللجان التي تنشأ وتقام في البلدان، وأنها خير مؤسسة أو هيئة لإصلاح المجتمعات البشرية، فلا يمكن إصلاح المجتمع إلا بتفعيل دور أكبر مؤسسة وأعظمها على وجه الأرض، وهي المساجد، لأنها تربي المجتمع تربية إيمانية متكاملة، ولذا نجد أن معلم البشرية محمدًا ﷺ قد عمد إلى تأسيس وإرساء قواعد المسجد إبان وصوله إلى المدينة المنورة حاضرة دولة الإسلام الوليدة، ومن هنا بدأ دور المساجد في تربية المجتمعات الإسلامية، ومع مرور الزمن أصبح من المسلَّم به أن المساجد لا يقتصر دورها على أن يحضرها المسلمون لأداء الصلوات فحسب، بل إنها تقوم بجمع شمل الأمة الإسلامية، وتجمع قلوب المسلمين على المحبة والاحترام، والتآخي والتعاطف والتراحم، وتمنح لهم الطمأنينة والسكينة، وتدعوهم إلى إحياء رُوح الإسلام فيما بينهم.

أسباب اختياري للموضوع:

من أسباب اختياري لهذا الموضوع أنني لا أعلم فيما اطلعت عليه أن هذا الموضوع على أهميته يوجد في كتاب مستقل أو خصه باحث برسالة علمية أكاديمية غير ما كُتب في بعض المقالات بشكل مقتضب ومختصر عن المساجد التي أسست في العهد المريني وأوقافها.

مما دفعني لدراسة هذا الموضوع أولا من الجانب التاريخي، وثانيا من جانب الأوقاف والخدمات الاجتماعية التي قدمها المسجد في ذلك العصر.

محاولة إظهار أن الدولة المرينية عرفت نمطا جديدا ومتغيرا عن سابقيها ممن تولوا حكم المغرب في إنشاء المساجد وتخصيص الأوقاف لها.

إبراز وجه التجديد في دراسة المساجد، من خلال تتبع المصادر والمراجع التي تطرقت للحقبة المرينية.

أهمية الموضوع:

إن دراستي لموضوع المساجد في العهد المريني سلط الضوء على أهم المساجد التي تم تشييدها في الحقبة التاريخية لبني مرين. وإبراز مواقف السلاطين وجهودهم في مجال تحقيق ذلك، ورصدهم الأموال اللازمة لذلك، والوقوف على مختلف المؤسسات الدينية بأنفسهم وهذا ما سيتضح من خلال استقراء النصوص التاريخية وتتبعها، وبيان ما كتبه بعض المؤرخين وأهل الرحلة وكتب النوازل الفقهية.

كما كان سعي في هذا البحث توضيح وبيان الخدمة الاجتماعية التي قدمها المسجد، خصوصا أن الدولة المرينية من الدول التي تَفَوقت على مَنْ سبقوها في جانب المؤسسات الدينية وتحقيق طفرة نوعية في هذا المجال. وكانت الرغبة ملحة في الوصول إلى الخبايا المستعصية وإخراجها للوجود إلا ما وجدناه صعب المنال.

منهج البحث:

-حاولت في هذا البحث أن أعتمد على المنهج الاستقرائي والاستنباطي والوصفي، لرصد الأحداث والوقائع التاريخية، وذلك من خلال تتبع الموضوع في أمهات المصادر التاريخية والدراسات المعاصرة، وكذلك كتب النوازل بغرض كشف الحقائق وبيان الملابسات التي تعتري البحث، وإخراج أمور جديدة إلى ظاهر الواقع.

-التزمت في هذا البحث بالنصوص التاريخية وجعلتها هي الحكم في تدعيم كل حدث وقول، لأسلك بذلك الموضوعية ما استطعت.

-عرض المساجد كما جاءت في الكتب التاريخية والرحلات دون خلفية التعصب أو التحيز، أو تأييد فكرة مسبقة.

عراقيل البحث:

صاحبتني في موضوع البحث بعض المشاكل خصوصا ومنها ما يلي:

أولا: المصادر التاريخية لم تحدثت عن أغلب المساجد التي شيدت في العصر المريني.

ثانيا: الكثير من المساجد الصغيرة لم يتم تدوينها ولا نقلها عبر الروايات الشفوية، فبقيت حبيسة في أذهان من شاهدوها.

ثالثا: الكثير من المساجد بقيت غامضة لأنها لم تدون في الحوالات الحبسية، التي تؤكد بدورها تاريخ تأسيسها واسم بانيها.

رابعا: اختلاف التواريخ من مصدر لآخر وأحيانا تجد التضارب في الأقوال واختلافها.

إشكالية البحث:

إلى أي مدى ساهمت المساجد والأوقاف إلى تغيير واقع الناس في المجتمع المريني؟

كيف ساهمت الأوقاف والأحباس في إنشاء المساجد وكذلك مشاركة أهل البر والإحسان في بناء المساجد في مختلف المدن المغربية؟

خطة البحث:

واستنادا على ما تم جمعه من مادة تاريخية منتقاة من مختلف المصادر التاريخية، وبعد الاطلاع عليها وتحليلها وتوظيفها، تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول تحت عنوان بناء المساجد وقسمته إلى ثلاثة عشر مطلبا.

المبحث الثاني تحت عنوان الوقف على المساجد وقسمته إلى ستة مطالب.

المبحث الثالث تحت عنوان الدور الاجتماعي للمسجد في العهد المريني وقسمته إلى ستة مطالب.

المبحث الأول: بناء المساجد في العهد المريني

حرص المرينيون على تنشيط حركة البناء والتعمير في دولتهم، باعتبارها مظهرا لحياتهم الاجتماعية الراقية المتقدمة، وقد شملت حركة البناء والتعمير جميع جوانب الحياة في المجتمع المريني، من مدن جديدة ومنشآت عامة مثل المساجد، والمدارس، والمستشفيات والفنادق والقناطر.[1]

وبدايتنا في هذا المقام بالمساجد باعتبارهما عنصرًا أساسيًا من عناصر تصميم المدينة الإسلامية لما له من أهمية دينية وسياسية في حياة المجتمع، كما ساهم ومنذ قيام الدولة العربية الإسلامية بدوره التعليمي إضافة إلى

---

١ تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني لمحمد عيسى الحريري دار القلم للنشر والتوزيع الكويت الطبعة:٢ سنة: ١٩٨٧.ص:٣١٩.

وظائف أخرى، حيث اشتهر من مساجد الإسلام الكثير وتميزت عن غيرها بجهودها الواضحة في هذا الجانب.[1]

والمسجد هو مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، يتلاقون فيه في الصلاة وتبادل الرأي، ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم، ويلتقون فيه مع رؤسائهم، أو يتوجهون إليه لمجرد الاستمتاع بالقعود في ركن من أركانه كما يفعل الناس عندما يزورون حديقة ليروحوا عن أنفسهم، فالمسجد على هذا ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة.[2]

والمسجد هو القلب النابض في المجتمع الإسلامي، وهو ملتقى العباد، ومجمع الأعيان، ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية...وهو الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنهم يشتركون جميعا في بنائه كما كانوا جميعا يشتركون في أداء الوظائف فيه. وقد كان تشييد المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه وصيانته. ولكن أعيان القرية أو الحي كانوا يساهمون بالتبرعات ونحوها.[3]

وللمسجد أهمية كبيرة داخل المجتمع الإسلامي، يقول عز وجل: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [سورة النور الآية:٣٦]

فالمسلمون يجتمعون خمس مرات في اليوم لأداء فريضة الصلاة داخل المسجد، متوجهين إليه تعالى جماعة، مسبحين بحمده ممجدين ذكره.[4]

ومنذ أن تولت الدولة المرينية الحكم في بلاد المغرب، اهتمت ببناء المساجد الجديدة، فاحتوت كل مدينة من المدن الجديدة على مسجد كبير.[5]

---

١ تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى لمحمد عبد الرحيم غنيمة مطبعة مولاي الحسن تطوان (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٥٣ الصفحة:٣٣.

٢ المساجد لحسين مؤنس عالم المعرفة العدد:٣٧ إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت يناير١٩٨١ الصفحة:٣٠.

٣ تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة:١ سنة:١٩٩٨ الجزء:١ الصفحة:٢٤٦.

٤ فاس في عصر بني مرين لروجيه لوتورنو ترجمة الدكتورة نقولا زياد مكتبة لبنان ومؤسسة غرنكلين للطباعة والنشر بيروت (بدون رقم طبعة) سنة: ١٩٦٧.ص:١٩٠.

٥ تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص:٣٢٢.

وحسب ما جادت به الكتب التاريخية، أن سلاطين بني مرين ساهموا في بناء المساجد وحرصوا أشد الحرص على اتمامها وبنائها، وأسندوا إليها الأموال وأوقفوا عليها الأوقاف والأحباس، ودعوا أهل المال إلى البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله. وبذلك تضافرت الجهود لتعزيز هذه المنشآت الدينية باعتبارها منشآت دينية واجتماعية في آن واحد، إذ يعتبر المسجد إرثا مشتركا بين أفراد المجتمع لذلك وجب التضافر والتلاحم، وهذا ما حدث بالفعل في العهد المريني.

يقول روجه لوتورنو:""كان أول ما عني به المرينيون، لما بنوا مدينة فاس الجديدة الملكية، هو إنشاء مسجد جديد بها، ولم يلبث أن ضم إلى المسجد الكبير مدرسة ومسجدا آخر، ثم بني في فاس الجديدة مسجدان آخران في القرن التالي، تبعا لتطوير المدينة الملكية. أما المدينة القديمة فقد كانت مزودة بحاجاتها من المساجد والمنابر، ومع ذلك فقد بنى المرينيون مسجدين جديدين.""[1]

المطلب الأول: بناء جوامع ومساجد فاس

الفرع الأول: بناء الجامع الكبير

لقيت الجوامع والمساجد في الحضرة المرينية رعاية متزايدة من قبل سلاطينهم، ولعل فاتحة منجزاتهم في هذا الباب بناء جامع فاس الجديد الذي شيده السلطان يعقوب بن عبد الحق في سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، وأنفق عليه الأموال الطائلة.[2]

وهذا ما ذكره صاحب الذخيرة السنية ابن أبي زرع فقال:" ولما تم سور هذه المدينة السعيدة فاس الجديدة بالبناء أمر ببناء المسجد الكبير بها للخطبة فبني على يد أبي عبد الله بن عبد الكريم الحدودي وأبي علي بن الأزرق والي مكناس، والنفقة فيه من مال معصرة مكناسة...وعلق الثرايا الكبرى بالجامع المذكور، وزنها تسعة قناطير وخمسة عشر رطلا، وعدد كؤوسها مائة كأس وسبعة وثمانون كأسا، وكان الصانع لها المعلم الحجازي، والانفاق منها من جزية اليهود لعنهم الله."[3]

ويذكر العلامة محمد المنوني أن الجامع الجديد أو الجامع الكبير كان على مقربة من القصر الملكي، وقد استخدم في بنائه أسرى الإسبان إلى جانب العملة المغاربة، وهذا ما جعل بنايته يزدوج فيها-إلى حد ما- الفن المغربي الإسباني. ومن الإنشاءات الأخرى بهذا الجامع: أنه يوجد به عند الجدار الواقع شمال قبلة الصف الثاني، وقفية منقوشة بوسطه في إطار مستطيل، وقد كتب فيها: أنه أمر ببناء هذا السبع السلطان،

---

١ فاس في عصر بني مرين ص:١٩٠.

٢ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني) لمزاحم علاوي الشاهري مركز الكتاب الأكاديمي الموصل (بدون رقم طبعة ولا تاريخ) ص:٢٢٣.

٣ الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لابن أبي زرع الفاسي دار المنصور للطباعة والوراقة (بون رقم طبعة ولا تاريخ) ص:١٦٢.

أمير المسلمين المنتصر بالله، أبو فارس ابن أبي العباس أحمد بن أبي سالم المريني، لتلاوة الكتاب العزيز: ختمة كل أسبوع مرة، وعين لذلك إثنى عشر طالبا ممن يجيدون التلاوة، ويقوم بحفظ القرآن الكريم، على أن يكون لكل واحد منهم ستون درهما فضة في كل شهر، جارية من الأحباس المعينة لذلك، ثم تعدد الوثيقة أعيان الأملاك الموقوفة لهذا الغرض وأخيرا يأتي تاريخ الوقفية ١٧ ربيع الأول سنة ٧٩٨هـ/٣ دجنبر ١٣٩٥م.[١]

الفرع الثاني: بناء مساجد في فاس الجديد والبالي وترميمها

من المساجد التي بنيت في العهد المريني بحضرة فاس الجديد بعد المسجد الكبير نذكر منها: مسجد البيضاء ومسجد الحمراء، ومسجد العباسيين أو مسجد الصفصاف قديما وجامع الغريبة الذي قد يكون هو مسجد الرياض قديما، ومسجد الزهر وقد يكون مسجد الحجر قديما.

ومن حسن الحظ نستطيع أن نعرف مؤسسي المسجدين الأخيرين (جامع الغريبة وجامع الزهر) حيث يتوج -إلى حد الآن- الباب الحجري لمسجد الزهر بكتابة فيها تاريخ بنائه: أوائل رجب عام ٧٥٩هـ/١٣٥٨م، من طرف السلطان المريني أبي عنان وقد ألحق به -يسرة مدخل الباب المذكور- كتابا وسقاية تعلوها بقايا كتابة محفورة في الخشب.[٢]

أما مسجد غريبة فقد كان يسمى زمن بنائه بمسجد السوق الكبير، وهو المسجد الذي بناه حاجب السلطان أبا سعيد عثمان بن أحمد بن أبي سالم، عبد الله الطريفي بالسوق الكبير بفاس الجديد وحبس عليها كتبا كثيرة وإليه ينسب منزه الطريفي بفاس.[٣]

ويبقى لنا جامع البيضاء وجامع الحمراء، وهما كما يذكر العلامة محمد المنوني، ليس لهما تأريخ ولا يضبط مؤسسهما.[٤]

غير أن المؤرخ باركر (parker) نسب مسجد الحمراء لأبي الحسن المريني، وأنه هو من تولى بناءه سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م.[٥]

---

١ ورقات عن حضارة المرينيين لمحمد المنوني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الطبعة:٣ سنة: ٢٠٠٠.ص:٢٨-٢٩.

٢ ورقات عن حضارة المرينيين ص:٥٢.

٣ روضة النسرين في دولة بني مرين لابن الأحمر الطبعة الملكية (بدون رقم طبعة) سنة: ١٩٦٢.ص:٤١.

٤ ورقات عن حضارة المرينيين ص:٥٣.

٥ الحضارة العربية الإسلامية ص:٢٢٦.

وهناك من أرجعه إلى المرأة الحمراء أو المنارة الحمراء الواقعة بجانب المحجة الكبرى لفاس الجديدة، ولم يعرف بالضبط تاريخ وجوده، لكن يذكر أن امرأة الحمراء كرست كل ثروتها لبناء هذا المسجد، ولذلك سمي هذا المسجد باسم لالة الحمراء بفاس الجديدة.[1]

أما مسجد العباسيين فكان موجودا قبل بناء مسجد الغريبة حيث ورد ذكره في الوقفية السالفة الذكر باسم مسجد الصفصاف.[2]

وشيد بنو مرين بفاس البالي كذلك مساجد لطيفة على العموم كجامع الشرابليين ومسجد أزهار، يقول عثمان إسماعيل صاحب كتاب تاريخ العمارة الإسلامية: " وبنى أبو عنان المريني بفاس الجديد سنة٧٥٩هـ مسجد أزهار الذي يعتبر من أجمل المساجد المرينية عامة. وفي حي الشرابليين مسجد يعرف باسم الحي، فهو يرجع إلى القرن الثامن غير أن صحنه المستطيل يشير على العودة نحو الأسلوب الموحدي، وقد جدده المولى سليمان وبقي منه المدخل والصومعة."[3]

ومسجد الشرابليين هو المسجد القريب جدا من المدرسة البوعنانية، فبنو مرين لم يشيدوا مسجدا كبيرا يماثل مساجد فاس الجديد ولم يتعرضوا إلا قليلا للمساجد الموجودة لكونها كانت مطابقة بدون شك لحاجيات الوقف.[4]

واهتم سلاطين بني مرين كثيرا بترميم المساجد وإصلاحها، وتزويدها باحتياجاتها، حفاضا على الرونق الحضاري لهذه المساجد، ففي عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق زود مسجد القرويين بكثير من الإصلاحات.[5]

ففي سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م رأى عامل فاس أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الحدودي أن يحدث بابا جديدا، ولقد استهواه منظر الباب المدرج الذي بني سنة ٦٠٤هـ أيام الناصر الموحدي بجوف مسجد الأندلس، فأراد أن يكسب القرويين بابا مماثلا تفخيما لأمرها، وإعلاء لمركزها، فبناه على شكل باب الأندلس المذكور، وجعل أسفله حوضا من الخشب ملبسا بالرصاص. وجلب إليه الماء من عين جنوب

---

١ فاس قبل الحماية لروجي لوتورنو ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر دار الغرب الإسلامي بيروت (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٩٢ الجزء:١ الصفحة:٩٨-٩٩.

٢ ورقات عن حضارة المرينيين ص:٥٣.

٣ تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى لعثمان إسماعيل مطبعة المعارف الجديدة الرباط الطبعة:١ سنة:١٩٩٣ الجزء:٤ الصفحة:١٢٠.

٤ فاس قبل الحماية ج/١ ص:١٠٨-١٠٩.

٥ تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص:٣٢٢.

القرويين كانت تعرف بعيون ابن اللصاد، وذلك ليمر به الحفاة كما هو الحال بباب جامع الأندلس. وجعلت أسفل الأدراج سقاية، كالحال في الأندلس، ونمقها بالجص والحجر المنحوت، وأنواع الصبع. وفي زمن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق سنة ٦٩٩هـ، كان الجدار الشمالي أوشك أن يسقط من سوء الأحوال... فصدر الأمر ببنائه وإصلاحه، ولم يكتب السلطان بذلك وحده، ولكن أعطى خلخالين من الذهب زنتهما خمس مائة دينار ذهبا، وقد خاطب أبو يعقوب قاضيه بهذه الكلمات:" اصرف الخلخالين في بناء الحائط المذكور، فإنهما حلال محض، فقد منحهما والدي أمير المسلمين لوالدتي مما أفاء الله تعالى عليه من أخماس غنائم الروم من بلاد الأندلس، فورثتهما عنها، ولم أر لتصريفهما موضعا أوجب من هذا، فعسى الله أن ينفع به."[١]

كما أخذت المئذنة حصتها من الترميم، فقد أمر السلطان أبي يعقوب يوسف سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م بتبييض المئذنة وكسوتها بالجص والقاشاني وتدعيم وصلات أحجارها وصقلها حتى أصبحت كالمرآة.[٢]

وهذا ما يرويه الدكتور عبد الهادي التازي عن الفقيه الشيخ الخطيب أبي عبد الله بن أبي الصبر حين تولى خطة القضاء مع الخطبة والإمامة بجامع القرويين، وذلك سنة ثمان وثمانين وست مائة للهجرة، فقد لاحظ القاضي أن أسراب الحمام والزرازير تلوذ بالصومعة فتنال من نظافتها وجدتها، ولهذا استشار أمير المسلمين أبا يعقوب يوسف بن السلطان يعقوب بن عبد الحق، فأذن له في ذلك، وأمره أن يأخذ من أموال أعشار الروم ما يحتاج إليه، لكن القاضي أجابه بأنه ما يزال في مال الأوقاف ما فيه الكفاية إن شاء الله تعالى، فشرع في تبييضها، فلَبَّس الصومعة بالجص والجير، وسمر المسامير الكبيرة بين أحجارها ليثبت التلبيس والبناء.[٣]

واقترنت إصلاحات جدران الصومعة ببناء الغرفة على باب الصومعة، وتعرف الآن بالغريفة على طريق التصغير، وقد بنوها بالجهة الجنوبية للصومعة فوق بابها مباشرة بعد أن نصعد خمس وعشرون درجة، وهي مسقفة بقبة ذات أربعة جوانب من البرشلة، وقد نقشت على هذه الجوانب الآية الشريفة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة الأعراف الآية:٥٣]

كما كتب بعض جهاتها بالجبس كلمات (الملك لله والعز لله) تطل على صحن من نافذة ذات قوسين منقوشين يحملها تاج وسارية رخامية، وفي أسفل النافذة شباك من خشب عين حمام.[٤]

---

١ جامع القرويين لعبد الهادي التازي دار نشر المعرفة الرباط الطبعة:١ سنة:١٩٧٢ الجزء:٢ الصفحة:٣١٨-٣١٩.

٢ المساجد ص:١٦٦.

٣ المرجع نفسه ج/٢ ص:٣٢٢.

٤ المرجع نفسه ج/٢ ص:٣٢٢.

وصنعت بهذه الغرفة المجانة لمعرفة الأوقات، -سيأتي الحديث عنها- فإن الشيخ المعدل محمد بن عبد الملك الصنهاجي النطاع أحدثها لمعرفة الأوقات هناك، ورسمها له محمد بن صدينية القرطسوني وتطوع بعض المسلمين بالإنفاق فيها سنة سبع عشرة وسبعمائة.[1]

كما أمر السلطان أبو يوسف بإصلاح العنزة، وقد التفت إلى ذلك القاضي وخطيب القرويين أبو عبد الله بن أبي الصبر أيوب بن ينكول الجناتي في سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م.

يقول الدكتور عبد الهادي التازي: "فهو الذي أزاح من أعلى قبتها تلك الطلسمات التي نصبت فيها منذ زمن، واستعاض عن تلك الألواح البسيطة بما نراه إلى اليوم شاخصا من غريب الصنعة ورفيع الخشب وجميل النقش ودقيق الزخرفة، ولقد كان الإنفاق من مال الأوقاف."[2]

وهذا ما ذكره الجزنائي أيضا في كتابه، حيث تحدث عن غرابة الصنعة ونفاسة الصبغة وإتقان الألصاق ودقة الخرط والنقش وجلالة الاحكاء ما يقضي بالعجب ويصرح بالإعجاز.[3]

ورأى الأمير عمر بن السلطان أبي سعيد عثمان أن يجعل في الجهة الغربية من الجامع تسعة من الطيقان لزيادة الضوء في تلك الجهة، وأمر أن يجعل على المحراب مقصورة وشرع الصناع في عملها وأنشئت من ثلاثة أجناب من خشب الأرز بصناعة النقاشين، غير أن الناس تضرروا من انقطاع الصفوف ورفعوا ذلك إلى فقهائهم، فلقوه وبينوا له ما ظهر للناس من ضرر، فرج عن عمله، وكان الإنفاق من مال الأحباس على يد الناظر فيها محمد بن حيون.[4]

كما حظيت مدينة فاس عاصمة المرينيين بالاهتمام المتزايد من قبل سلطانها أبي الحسن المريني في إنشاء المساجد واهتمامه بالإنفاق عليها، وكان ذلك دأبه وحاله خلال فترة حكمه، فأمر ببناء مسجد الصفارين ومسجد حلق النعام، وكل واحد منهما غاية في الكبر والضخامة، وصومعة كل واحد منهما غاية في الارتفاع والحسن.[5]

---

١ جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس للجزنائي تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط الطبعة:٢ سنة:١٩٩١ الصفحة:٥١.

٢ جامع القرويين ج/٢ ص:٣٢٠.

٣ جنى زهرة الآس ص:٧٣.

٤ المصدر نفسه ص:٧٤-٧٥.

٥ المسند الصحيح الحسن لابن مرزوق تحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا تقديم محمود بوعياد الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (بدون رقم طبعة) سنة: ١٩٨١.ص:٤٠١.

أما المدينة القديمة فقد كانت مزودة بحاجتها من المساجد والمنابر، ومع ذلك فقد بنى المرينيون مسجدين جديدين مسجد الاسكافيين ومسجد أبي الحسن. ولولا كثرة تردد الناس على المساجد، لما بنيت بهذا العدد الكبير، ولما وقفت عليها الأوقاف اللازمة لها بهذه الكثرة. ولذلك فإنه يمكن القول، دون الخطر الوقوع في خطأ واضح، بأن نسبة كبيرة من المجتمع كانت تحترم فرض الصلاة وتؤديه.[1]

في سنة ٧٢٥هـ أمر السلطان أبو سعيد عثمان المريني ببناء جامع جزاء بن برقوقة وجامع السمارين فبنيا أتم بناء.[2]

المطلب الثاني: إصلاح صومعة المسجد الأعظم وبناء مسجد القصبة بمكناس

الفرع الأول: إصلاح صومعة المسجد الأعظم بمكناس

كان إصلاح صومعة المسجد الأعظم من مساهمات وتبرعات سكان مكناسة، زمن الحكم المريني، وذلك بعد نزول صاعقة عليها تسببت في موت سبعة رجال، وهدمت بعض أركانها.

يقول صاحب روض الهتون: "ولم يزل أهلها أيام بني مرين في خير وثروة، وكانت الصاعقة نزلت أيامهم على صومعة جامعها الأعظم والناس في صلاة العصر، فقتلت نحو سبعة رجال، وهدمت بعض أركان الصومعة ودخلت في تخوم الأرض بباب بإزاء الصومعة يعرف اليوم بباب الزرارعيين، فانتدب لبنائها شيخ الإسلام الفقيه موسى بن معطي المعروف بالعبدوسي، واستنجد أهل اليسار منهم فجمعوا من المال ما أصلحوا به ما انثلم من الصومعة المذكورة فيما حدثني به والدي والشيخ المعمر عبد الرحمان النيار مؤقت الجامع المذكور ومزوار مؤذنيها."[3]

الفرع الثاني: بناء مسجد القصبة بمكناس

لم تشر المصادر التاريخية إلى تاريخ بناء المسجد، غير أن بعض المؤرخين أشاروا إلى أن تاريخ بنائه يرجع إلى بناء قصبة مكناس أو وقت الشروع في بناء القصبة وهذا ما ذكره صاحب إتحاف أعلام الناس حين أشار

---

١ فاس في عصر بني مرين ص:٤٠١.

٢ الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي دار المنصورة للطباعة والوراقة الرباط (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٧٢ص:٤١٤.

٣ الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لمحمد بن غازي العثماني تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط الطبعة:٢ سنة:١٩٨٨ الصفحة:٣٩-٤٠.

في حديثه عن قصبة مكناس، فقال: "نعم جامع القصبة المذكور سيأتي لنا ترشيح أنه هو جامعها المريني المأمور ببنائه معها."[1]

وصرح صاحب كتاب الأنيس المطرب ابن أبي زرع فقال: " وفي شوال المذكور أمر أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق ببناء قصبة مكناسة وجامعها."[2]

والسنة التي أشار إليها هي سنة ٦٧٤هـ التي توافق التاريخ الميلادي ١٢٧٦م والظاهر أنها توافق سنة بناء البلد الجديد بفاس.

المطلب الثالث: بناء وترميم بعض مساجد مراكش

الفرع الأول: بناء مسجد سيدي محمد بن صالح

لم تتوقف اهتمامات سلاطين بني مرين في إنشاء وبناء المساجد في فاس بل امتد ذلك إلى خارج أحضانها، فأنشأ السلطان أبو الحسن المريني مسجد الشيخ سيدي محمد بن صالح بمراكش سنة ٧١٨هـ الموافق لسنة ١٣١٨م. يقول صاحب كتاب السعادة الأبدية: "ومنها مسجد الشيخ محمد بن صالح نفعنا الله به، وبني هذا المسجد سنة ٧١٨هـ، والباني له السلطان أبو الحسن المريني."[3]

وفي موضع آخر من الكتاب يقول: "وبلصقه صومعته الشهيرة به التي بنيت لأجله مع مسجدها، وذلك في غرة رجب الفرد عام ٧٢١هـ، بتقديم السين الموحدة، كما هو مسطر بآخرها بالتزليج فأنظره. وأما مسجده المنسوب إليه فتقدم لنا أن الباني له مع الصومعة هو السلطان أبي الحسن المريني، وذلك في سنة ٧١٨هـ.[4]

الفرع الثاني: ترميم جامع المنصور بمراكش

من خصال السلطان أبي الحسن إنفاقه الأموال العظيمة في بناء المساجد وترميمها وكان مسجد المنصور من ضمن المساجد التي أنفق عليها السلطان أبو الحسن بمراكش.

وهذا ما يصرح به ابن مرزوق فيقول: "وجامع المنصور بمراكش الذي يضرب به الأمثال، وإن كان أكبر مساحة، إلا أن ما كان في هذا من الرخام والإحكام أغرب وأعظم، ولا شك أن صومعته لا تلحق بها صومعة في مشارق الأرض ومغاربها صعدتها غير مرة مع الأمير أبي علي الناصر، وهو رحمه الله على فرسه

---

١ اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان عبد الرحمان محمد السجلماسي تحقيق الدكتور علي عمر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة الطبعة:١ سنة:٢٠٠٨ الجزء:١ الصفحة:١٤٥.

٢ الأنيس المطرب ص:٣٢٢.

٣ السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية لمحمد بن محمد عبد الله الموقت المراكشي مراجعة وتعليق أحمد متفكر مطبعة والوراقة الوطنية مراكش الطبعة:٣ سنة:٢٠١١ص:٢٠

٤ السعادة الأبدية ص: ٦٧.

وأنا على بغلتي، من أسفلها إلى أعلاها، وكأن في وطء من الأرض، وكانت محكمة البناء والنجارة في الأحجار بصناعة مختلفة من الاحكاء من كل جانب. ورأيت العمود الذي يركب فيه التفافيح، وهو من حديد يشبه أن يكون صاريا. وأما الثرايا، فكان عملها على يدي وأنا الذي رسمت تاريخها في أسفلها بخطي."[1]

كما أمر السلطان أبو الحسن المريني سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م ببناء مسجد محمد الجزولي، وأنفق عليه من ماله الخاص.[2]

وتم بناء بعض المساجد الصغيرة أهمها مسجد ابن صالح، ومسجدين صغيرين بحارة الصورة وروض الجنة، الذي وسع في عهد السعديين وصار يعرف بمسجد سيدي سليمان.[3]

المطلب الرابع: بناء الجامع الكبير بالرباط

ذكر بعض المؤرخين أن المسجد الكبير بالرباط هو من أبنية يعقوب المنصور الموحدي باني الرباط سنة ٥٩٣هـ وهو

من أعظم مساجد الإسلام، وأحسنها شكلا وأفسحها مجالا، وأنزهها منظرا.[4]

غير أن صاحب كتاب مقدمة الفتح يرى أنه لا أصل له ولا تظهر عليه صنعة الآثار الموحدية ولا صبغة البناءات القديمة المعروفة للموحدين ولو كان من بنائهم لصرح به المؤرخون كما صرحوا ببنائهم لجامع القصبة ولجامع حسان، والظاهر ما صرح به البعض من أنه أثر من آثار بني مرين ويشهد له أمران: الأول وجود المارستان العزيزي المريني بإزائه.

والثاني ما اكتشف بعد الإصلاح الحادث به، أثر لأبي عنان المريني من الرخامة الملصقة بجدار القوس الوسط من صحنه بل وقع التصريح في عدد:٩ المؤرخ ب: ١٥شتنبر ١٩١٧م من مجلة فرنسا والمغرب مقال

---

١ المسند الصحيح الحسن ص:٤٠٢.

٢ الحضارة العربية الإسلامية ص:٢٢٦.

٣ مراكش من خلال العصرين المريني والسعدي. أشغال الملتقى الثاني سنة:١٩٩٠ مداخلة الأستاذ هوزلي أحمد بعنوان: النمو الحضري بمدينة مراكش في العهد المريني والسعدي مطبعة إدويسعدن العدد:٨ سنة:١٩٩٢ الصفحة:١٢.

٤ الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين لمحمد بن علي الدكالي تحقيق مصطفى بوشعراء منشورات الخزانة العلمية الصبيحية سلا مطبعة المعارف الجديدة الرباط الطبعة:٢ سنة:١٩٩٦ الصفحة:٦٠.

للمهندس فورناز بأن عبد الحق المريني هو الذي أمر ببنائه آخر القرن السابع الهجري وقيل إنما جدده، وتاريخ بنائه قبل ذلك.[١]

فالمؤرخ بوجندار يميل إلى القول بأن السلطان عبد الحق المريني هو الذي أمر ببنائه آخر القرن السابع الهجري.[٢]

وتقول الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم: "ويكفي تأكيد أن المرينيين أقاموا بالرباط المسجد الكبير والمارستان العزيزي."[٣]

وسواء كان هذا الجامع من بناء المنصور الموحدي أم السلطان عبد الحق المريني فقد جدد في عهد السلطان أبي ربيع المريني.[٤] [٥]

المطلب الخامس: توسيع المسجد الجامع بتازة وتجديده

جامع تازة كان من توسيع السلطان يوسف بن يعقوب المريني، وفرغ منه سنة٦٩٣هـ وعلقت به الثريا الكبرى من النحاس الخالص وزنها اثنان وثلاثون قنطارا وعدد كؤوسها خمسمائة كأس وأربعة عشر كأسا، وأنفق السلطان في بناء الجامع وعمل الثريا المذكورة ثمانية آلاف دينار ذهبيا.[٦]

ومن أهم مميزات الجامع الأعظم بتازة، أنه يحتفظ بتلك الفخامة التي يتسم بها الفن الموحدي لكنه يضيف رقة الأشكال وتشعب الرسوم، وتداخل التسطيرات والتوريقات والمقربصات والزليجيات، ويلاحظ في المدرسة العنانية بفاس تشابه واضح في الهندسة والترخيم مع مدارس الشرق.[٧]

---

١ مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح لمحمد بوجندار تقديم عبد العزيز الخمليشي منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط مطبعة الأمنية الرباط الطبعة:١ سنة:٢٠١٢ الصفحة:٧٥-٧٦.

٢ تاريخ رباط الفتح لعبد الله السوسي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة التاريخ (٩) الرباط سنة:١٩٧٩. الصفحة:١٣٤.

٣ مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي لسحر سيد عبد العزيز سالم مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٩٦ الصفحة:٩١.

٤ **أبو ربيع المريني**: هو السلطان سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق. يكنى أبا الربيع، أمه مولدة عربية اسمها زيانة. بويع بعد أخيه عامر في صفر٧٠٨هـ ومات مسموما في تازة في رجب ٧١٠هـ وله عشرون سنة.

–روضة النسرين ص:٢٣.

٥ مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي ص:١٤٦.

٦ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب الدار البيضاء (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٩٧. ج/٣ ص:٧٥-٧٦. (أنظر أيضا) الأنيس المطرب:٤٠٩.

٧ مظاهر الحضارة المغربية لعبد العزيز بن عبد الله تقديم علال الفاسي الرباط. (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٥٧ الصفحة:٥٨.

وقد بنيت صومعة المسجد بعد إضافة الزيادة بالواجهة الجنوبية الغربية والواجهة الشمالية الشرقية في ربيع الأول من سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وكان للمسجد سبع بلاطات وأربعة أساكيب فأمر السلطان ببناء بلاطات جانبيه كما ضاعف بيت الصلاة فأصبح المسجد يشتمل على تسع بلاطات وثمانية أساكيب بما فيه، أسكوب القبلة، وكان الهدف من بناء هاتين البلاطتين الوصول إلى نهاية صحن المسجد ثم انحنت لتصل بنفس الحائط القديم إلى المسجد.[١]

المطلب السادس: بناء المسجد الكبير بوجدة

لما قام السلطان أبو يعقوب يوسف المريني غازيا إلى تلمسان ومرَّ بمدينة وجدة بعد أن عراها الخراب، فعزم على بنائها وتحصين أسوارها، فاتخذ قصبة ودارا لسكناه ومسجدا وهو المسمى عندنا اليوم بالمسجد الكبير[٢] وذلك سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م.

يقول ابن خلدون: "ثم نهض في شهر جمادى غازيا تلمسان ومر بوجدة فأوعز ببنائها وتحصين أسوارها واتخذ بها قصبة ودارا لسكناه ومسجدا وأغزى إلى تلمسان."[٣]

ويذكر الأستاذ قدور الورطاسي أن أقرب مسجد للقصبة هو المسجد الكبير الآن. فبعد إعادة يوسف المريني لبناء وجدة يمكن لنا أن ندعي أن وجدة الحالية، أي قصبتها من بناء السلطان يوسف المريني، ريثما نعثر على نصوص مخالفة.[٤]

والمسجد الكبير بوجدة، يرجع إلى عصر أبي يعقوب يوسف المريني سنة ٦٩٦هـ. وهو بناء متواضع يشمل بيت الصلاة فيه على عشر بلاطات وثلاثة أساكيب ويبدو أن القسم الشمالي من بيت الصلاة والصحن قد أعيد بناؤه. وتقع الصومعة المربعة ذات الأبعاد المتناسقة ملتصقة بالركن المغربي لبيت الصلاة، أما المحراب فإن إطاره وعقده الأول لا زالا محفوظان ويعكسان روح البناء الأول من نهاية القرن السابع، كما أن جوفة المحراب فيه مغطاة بقية ذات مقرنصات بأسلوب قديم وأن العقد الكبير الرخوي يعكس بآثاره وزخارفه

---

١ حفائر شالة الإسلامية لإسماعيل عثمان عثمان دار الثقافة بيروت (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٧٨ الصفحة:٣٧٩-٣٨١.

٢ **المسجد الكبير**: هو المسجد الذي اشتهر بين الناس إما لقدمه أو لسعته، ولكن الكبير هنا لا يعني دائما السعة الحقيقية. فقد يكون في المدينة من المساجد ما هو أوسع من الجامع الكبير مساحة، وقد يطلق على أحد المساجد اسم المسجد العتيق أو القديم الذي يكون قد بني وسط المدينة القديمة أثناء نموها، فيصبح بهذا المعنى شيخ المساجد، فيكون موضع اهتمام الحكام وهدف المحسنين لوقف الأوقاف عليه. -تاريخ الجزائر الثقافي ج/١ ص:٢٤٦.

٣ العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم لابن خلدون تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار دار الفكر بيروت (بدون رقم طبعة) سنة:٢٠٠٠ ج/٧ ص:٢٩١. -(أنظر أيضا) الأنيس المطرب ص:٣٨٥.

٤ معالم من تاريخ وجدة لقدور الورطاسي مطبعة الرسالة الرباط (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٧٢ الصفحة:٣١.

الزهرية مظهر العقود المماثلة من عصر المرابطين أكثر مما يعكس صورة العقود المماثلة بمساجد المرينيين الأولى.[1]

المطلب السابع: بناء مسجد القصبة العليا بآسفي

يعود بناء وتشييد مسجد القصبة بآسفي إلى سنة ٧٤٢هـ، على يد السلطان أبي الحسن المريني. يقول الشيخ الكانوني: "كان هذا المسجد جامعا ويذكر أنه العتيق وبه خطب الإمام أبو عبد الله بن مرزوق حين ورد على هذه البلدة جبر الله صدعها."[2]

المطلب الثامن: بناء مسجد أبي مدين شعيب بتلمسان (العباد)

شيد مسجد أبي مدين خلال دخول المرينيين إلى مدينة تلمسان، بجانب ضريح أبي مدين،[3] حيث أمر السلطان أبو الحسن المريني ببنائه وكلف أبا عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق ووزيره ابن مرزوق بالإشراف على بنائه.

ويتحدث ابن مرزوق في مسنده أن أبا الحسن أنفق عليه مقدارا جسيما ومالا عظيما، ليكون هذا المسجد صرحا عظيما. يقول: "وأما الجامع الذي بناه حذاء ضريح شيخ المشايخ، وقدوة الأئمة المتأخرين من المتصوفين أبي مدين شعيب بن الحسين رضي الله عنه فهو الذي عز مثاله واتصفت بالحسن والوثاقة أشكاله، أنفق فيه مقدارا جسيما ومالا عظيما، وكان بناؤه على يد عمي وصنو أبي الصالح أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق وعلى يدي."[4]

وعن تأسيس هذا المسجد يقول عبد الرحمان بن خلدون في رحلته: " وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما، وكان عمه محمد بن مرزوق خطيبا به على عادتهم بالعباد."[5]

---

١ تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية ج/٤ ص:١٣٨.

٢ آسفي وما إليه قديما وحديثا للكانوني الطبعة:١ (بدون ذكر دار النشر ولا تاريخ) الصفحة:٩٢.

٣ **أبو مدين**: هو شعيب بن الحسين الأندلسي الأنصاري أصله من حصن قَطْنِيَانَة من عمل إشبيلية ثم نزل ببجاية وأقام بها إلى أن أمر بإشخاصه إلى حفرة مراكش. كان رجلا زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى، كان مبسوطا بالعلم مقبولا بالمراقبة، مقام التوكل لا يشق فيه غباره ولا تجهل آثاره، كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم الله له بذلك توفي عام ٥٩٤هـ وقيل في ٥٨٨هـ دفن بالعباد خارج تلمسان.

-التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات تحقيق أحمد التوفيق مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الطبعة:٢ سنة:١٩٩٧ الصفحة:٣١٩.

٤ المسند الصحيح الحسن ص:٤٠٣.

٥ رحلة ابن خلدون لعبد الرحمان بن محمد الحضرمي الإشبيلي تحقيق محمد بن تاويت دار الكتب العلمية بيروت الطبعة:١ سنة:٢٠٠٤ الصفحة:٦١.

ويعد مسجد العباد بالقرب من قبر الولي الصالح أبي مدين شعيب متحفا للعمارة الدينية المرينية، حيث زين بالفسيفساء المصنوعة من الخزف، ومصلاه تتكون من خمس بلاطات، وثلاثة صفوف، وجدرانه وسقوفه ذات تربيعات مزخرفة بطلاء من الجص المنقوش، ومحرابه عبارة عن فجوة ذات زوايا منظمة، قوسها محمول على أسطوانتين لكل منهما تاج أنيق، مسبوق بقبة مقرنصة، ويحف بصحن المسجد رواق ذو دعائم منشورية الشكل، أما المئذنة فهي مزينة بالأجر المشبك والخزف.[1]

أما روضة المسجد التي بناها أبو الحسن المريني فقد كانت على حد تعبير مؤنس عملا معماريا بديعا رغم صغر حجمها، فأنت تدخل إليها من بوابة أندلسية تظلها شماسة مغطاة بالقرميد ثم تهبط السلالم المزينة بالزليج وتنتهي إلى مكان القبر في قاعة مزينة كلها بالزجاج أيضا.[2]

ويستحق مسجد العباد أن نقف أمامه وقفة متأنية لشرح الانطباع والشعور الذي ينتاب الإنسان بمجرد الارتقاء لدرجات المدخل المتكامل عمارة وزخرفة بفن رفيع الجوهر والمظهر.[3]

المطلب التاسع: بناء جامع القصبة والمنصورة ومسجد سيدي الحلوي بتلمسان

الفرع الأول: بناء جامع القصبة

وهو المسجد الذي بناه السلطان أبو الحسن المريني في تلمسان وقد تميز بجمال شكله، وتنظيم رواقاته المتعددة، وصحنه وحسن ستاره، ووفرة مياهه، واتساع مساحته، وحلاه أيضا بثريات فضية ونحاسية، وغرابة منبره. وبذلك اجتمعت فيه المحاسن التي لم يجتمع مثلها في مثله من حسن وضعه وجمال شكله.[4]

الفرع الثاني: بناء جامع المنصورة

قام ببناء هذا الجامع السلطان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م ويبدو أنه توفي قبل اتمامه والفراغ منه والدليل على ذلك ما كتب على واجهة المدخل العبارة التالية: "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، أمر ببناء هذا الجامع المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المقدس المرحوم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق."

والمتأمل لهذا النقش التأسيسي يستنتج لأول وهلة أن الجامع لم يكتمل بناؤه في عهد أبي يعقوب نتيجة لورود لفظ المرحوم، وهذا يدل على أن السلطان وافته المنية قبل الفراغ النهائي من تأسيس الجامع والمئذنة.[5]

---

١ تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص:٣٢٢.

٢ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب ص:٢٢٤.

٣ تاريخ العمارة الإسلامية ج/٤ ص:١٤١.

٤ المسند الصحيح الحسن ص:٤٠٢.

٥ تطور المآذن في الجزائر لعبد الكريم عزوق مكتبة زهراء الشرق مصر الطبعة:١ سنة:٢٠٠٦ الصفحة:٧٣.

وحسب الحفريات التي أجريت على المسجد تم الكشف أن الجامع يتوسطه صحن مربع الشكل طول ضلعه ٣٠ متر تحيط به المجنبات من الجوانب الثلاثة الشرقية والغربية والشمالية بالإضافة إلى رواق القبلة الذي يتكون من ثلاث عشرة بلاطة تتقدمها ثلاثة أساكيب مستعرضة تترك مساحة مربعة أمام المحراب أو ربما لسقف هرمي الشكل يرتكز عل جدران القبلة، ويضاف إلى هذه الأساكيب العريضة ثمان دعامات متقاطعة الشكل ربما كانت مخصصة للمقصورة التي كانت تشغل هذه المساحة.[١]

ونعتقد أن النواة الأساسية لبناء الجامع والمئذنة تمت على يد السلطان المريني أبي يعقوب يوسف، ثم تولى أبو الحسن المريني ترميم ما تهدم منها وقت حصار تلمسان واستكمل البناء وزخرفته وقد نفذ النقش الكتابي في فترة حكم السلطان أبي الحسن عند حصاره لتلمسان، ونسب هذا العمل إلى جده اعترافا بفضل السبق في تأسيسه للجامع والمئذنة وعلى هذا النحو حظي هذا الجامع بتأسيس أبي يعقوب وترميمات أبي الحسن.[٢]

الفرع الثالث: بناء مسجد سيدي الحلوي

مسجد سيدي الحلوي أبي عبد الله الشوذي قاضي إشبيلية، الذي لقب بالحلوي عندما استقر بتلمسان، وقد شيد هذا المسجد أبو عنان المريني عام ٧٥٤هـ/١٣٥٣م.[٣]

المطلب العاشر: تجديد وإصلاح مسجد عدوة الأندلس

مسجد عدوة الأندلس كما هو معلوم في كتب التاريخ هو من بناء مريم بنت محمد الفهري التي هاجرت من الشام إلى المغرب سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م.

واستمر هذا المسجد قائما إلى عهد المرينيين، حيث تعهد السلطان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المريني بتجديده وإصلاحه من أموال الأوقاف بعدما أصابه أضرارا من السيل العظيم الذي جرف عدوة الأندلس.

يقول الجزنائي: "ولم يزل الجامع كذلك إلى أن اعتل سقفه وجملة من سواريه، فأنهى خطيبه الشيخ الصالح محمد بن أبي القاسم ابن مسونة أمر هذا الجامع لأمير المؤمنين أبي يعقوب رحمه الله فأمر بإصلاحه على ما هو عليه الآن وذلك في سنة ٦٩٥هـ.[٤]

وجلب له الماء من واد مصمودة إلى إيالة أمير المسلمين أبي ثابت عامر، فأمر بجلب الماء له من العين التي بخارج باب الحديد، وببناء السقاية بالجهة الغربية من جوفه، وذلك سنة ٧٠٧هـ.[١]

---

١ تطور المآذن في الجزائر ص:٧٣.

٢ المرجع نفسه ص:٧٤.

٣ تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ليحي بوعزيز نشر عاصمة الثقافة العربية الجزائر (بدون رقم طبعة) سنة: ٢٠٠٦ الصفحة:٣٧-٣٨.

٤ جنى زهرة الآس ص:٩٣.

المطلب الحادي عشر: بناء مسجد هنين

أنشأه السلطان أبو الحسن المريني بمدينة هنين،[٢] وكان ابن مرزوق هو من اشترى أرض البناء، يقول ابن مرزوق: "ومنها الجامع الذي أنشأه بمدينة هنين، وكان شراء موضعه على يدي، وهو مسجد خطبة وصومعة فيه كبيرة مختلفة."[٣]

المطلب الثاني عشر: بناء المسجد العتيق بسبتة

المسجد العتيق بسبتة بناه السلطان أبو الحسن المريني، وهو من أعظم المساجد وأشرفها على التحقيق، المسجد الجامع العتيق، بلاطاته اثنان وعشرون بلاطا وبقبلته شماسات من الزجاج الملون بصناعات شتى معقودة بالرصاص، والقنوات الفاصلة بين البلاطات ومجاري القسائم والميازيب من الرصاص كذلك، ودرجات المنبر اثنتا عشرة درجة، تميز على سائر جوامع بلاد المغرب كلها بالبلاط الأوسط الضخم البناء المرتفع السمك.[٤]

المطلب الثالث عشر: الزيادة بمسجد شالة العتيق

لقد تمكنت الأبحاث المطولة والحفائر الأثرية من الكشف عن حقيقة وتطور مسجد شالة العتيق الذي اتفق الأثريون المستشرقون والمؤرخون العرب على إرجاعه إلى عصر أبي الحسن المريني. لقد أدت الأبحاث والحفائر إلى الكشف عن أول مسجد عتيق يرجع إلى عصر الأدارسة، فوقه مسجد آخر من العصر الزناتي بنفس السعة والتخطيط يشتمل حسب التقاليد الإسلامية المبكرة على أسكوبين إثنين، ثم كشف عن مسجد في عصره الثالث عندما أضاف إليه المرينيون أسكوبا واحدا جهة الصحن متراجعا أو مقصوصا بكل من نهايته الشرقية والغربية.

---

١ جنى زهرة الآس ص:٩٣.

٢ **هنين** مدينة صغيرة قديمة بناها الأفارقة، وهي أنيقة للغاية. لها ميناء صغير محروس ببرجين، كل واحد منهما في جهة. وتحيط بها أسوار عالية متينة، لاسيما من جهة البحر. سكانها من النبلاء يعملون كلهم تقريبا في القطن والمنسوجات. ودورهم في غاية الجمال والزخرفة، لكل دار بئر من الماء العذب، وفناء مغروس بكرم معروش... لكن عندما بلغ السكان خبر احتلال وهران تركوها جميعا فأصبحت خاوية على عروشها.

– وصف إفريقيا للحسن الوزان الفاسي ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة:٢ سنة:١٩٨٣ج/٢ ص:١٥.

٣ المسند الصحيح الحسن ص:٤٠٣.

٤ اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار لمحمد بن القاسم السبتي تحقيق عبد الوهاب بن منصور الرباط الطبعة:٢ سنة:١٩٨٣ص:٢٨.

وقد أرجعت هذه الزيادة إلى عصر يعقوب المريني المؤسس الحقيقي لدولة بني مرين والذي اختار لأول مرة موقع شالة لدفن المجاهدين من بني مرين حيث بدأ بدفن زوجته الحرة أم العز سنة ٦٨٣هـ، وحيث دفن هو بعد ذلك سنة ٦٨٥هـ. وقد افترض تأريخ الزيادة المرينية بعام ٦٧٥هـ بناء على أدلة تاريخية وأثرية.[١]

المبحث الثاني: الوقف على المساجد

وفي هذا المجال قامت الأوقاف بدور كبير من أجل تدعيم المساجد والجوامع وتمكينها من أداء رسالتها. فازدهار الأوقاف أدى بدوره إلى تقوية الشعور الديني، واستمرار تدفق المشاعر الدينية عن طريق المؤسسات الدينية، فجميع هذه الأماكن مشحونة بالأئمة والخطباء، والفقهاء، والمدرسين والمحدثين، والطلبة والمؤذنين، والقوام، والفقراء والمساكين، ولكل هؤلاء له المقرر من سائر ما يحتاج إليه مما أوقف عليهم من البلاد، والضياع، والأملاك، والحوانيت، ولهذه الأوقاف مباشرين وعمال وغير ذلك.[٢]

فالمساجد هي طليعة المؤسسات الوقفية، الدينية والاجتماعية والثقافية، التي ظهرت واستقرت. وقد رأت الباحثة رقية بلمقدم، أنَّ المساجد تأتي في مقدمة هذه المؤسسات، فقد تلازم الوقف مع المسجد، بل يعتبر المسجد أول وقف في الإسلام.[٣]

وتعتبر الأوقاف التي حبست لرعاية المساجد ودفع مرتبات العاملين فيها من أهم العوامل التي هيأت لهذه النواة أن تؤدي رسالتها كاملة، وقد وفرت الوقفيات موارد لمن يقدم الطعام، وثمن الطعام الذي يوزع في المسجد كذلك العطاء المخصص لبعض زوايا المسجد وكلفة ما يحتاج إليه لتوفير الماء العذب وشمع الإضاءة وقت صلاة العشاء والصبح وصلاة التراويح في شهر رمضان، وثمن الفراش من بسط وحصر وثمن القناديل والزيت وما يحتاج إليه في الإنارة وأزيار فخار يحفظ فيها الماء وعود البخور لاستخدامه في شهر رمضان وفي أيام الجمع وفي المناسبات الدينية الأخرى كذلك الشمع والمسك والكافور وأدوات النظافة، وكانت هناك أوقاف تشمل لحوم الأضاحي والأطعمة والحلوى في المناسبات الدينية والموالد الرسمية. وهذه الأوقاف كانت تعين العاملين والقائمين والفقراء والمحتاجين إلى حد كبير في حياتهم المعيشية وكانت نوعا من أنواع الرعاية التي أسبغها الحكام وأهل البذل من المسلمين.[٤]

---

١ تاريخ العمارة الإسلامية ج/٤ ص:١٢٦.

٢ الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر لمحمد محمد أمين دار الكتب والوثائق القومية القاهرة (بدون رقم طبعة) سنة:٢٠١٤ الصفحة:١٨١.

٣ الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده، دار الكلمة للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة:١ سنة:٢٠١٤ الصفحة:٣١.

٤ الأزهر جامعا وجامعة لعبد العزيز الشناوي مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة الطبعة:١ سة:١٩٨٣ الصفحة:٨٥-٨٩.

فالإنفاق بسخاء على الجوامع والمساجد مَكَّنَ من توسيع نشاطها ليشمل العديد من الاهتمامات فكانت بحق راعية للمجتمع والقائمة على شؤونه.

المطلب الأول: أوقاف جامع القرويين

تعددت أوقاف جامع القرويين وتنوعت، واتسعت وفي هذا الصدد يتحدث العلامة محمد المنوني عن أوقاف جامع القرويين فيقول:" أوقاف جامع القرويين الذي يسجل عنه أبو القاسم محمد التازغدري أن غلة أحباسه متسعة، وقد كان مبلغها في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري عشرة آلاف دينار فضية في بعض الأعوام."[1]

وقدر الجزنائي غلات أوقاف جامع القرويين على العهد المريني، فذكر أنها تناهز في بعض الأعوام عشرة آلاف دينار فضة، وذكر في جملة الرباع التي حبسها السلطان أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فندقا من أفخم الفنادق التي تحتضنها مدينة فاس، ونعني به فندق الشماعين، وهو لا يبعد عن القرويين إلا بضع خطوات.[2]

يقول الجزنائي: " ثم سأل الخليفة أبو يعقوب المريني محمد بن أبي الصبر عن سبب أمره للحدودي ببنائه للفندق، فقال له: أمرته بذلك، فإنه غلب على ظني أنك تحبسه على جامع القرويين فاستحسن ذلك منه وشكره وأشهد في الحين بتحبيسه.[3]

بل وتوافرت أوقاف القرويين فأفاضت منها على سائر مساجد فاس وغير فاس وسرت أوقافها الزائدة حتى المسجد الأقصى بالقدس، وحتى الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإلى الجماعة الإسلامية في كل جهات المعمورة، وفضلت أحباس القرويين فشملت مشاريع الإحسان والبر بكل ما تشمله من نواحي وجوانب إنسانية، واتسعت مواد السجلات حتى شملت الوقف على قبر مجهول.

وقد توسعت دائرة الأوقاف حتى كان المحسنون والموسرون في مدينة مراكش يقومون بتحبيس عدد من العقار على مرافق القرويين بالرغم من بعد البلاد بعضها عن البعض الآخر، بل هناك عدد من الأراضين النائية وعدد من غابات الزيتون والنخيل في الصحراء خصص ريعه للقرويين من فاس.[4]

كما حبست دار ابن البشير الكائنة بدرب ابن حيون بفاس على جامع القرويين.[1]

---

١ ورقات عن حضارة المرينيين ص:١٢٥.

٢ جامع القرويين ج/٢ ص:٤٥٦.

٣ جنى زهرة الآس ص:٨٠.

٤ جامع القرويين ج/٢ ص:٤٥٥-٤٥٦.

المطلب الثاني: الأوقاف على جوامع فاس

أوقفت الدولة المرينية أوقافا عديدة على مساجد فاس، يقول روجيه لوتورنو: " ولولا كثرة تردد الناس على المساجد، لما بنيت بهذا العدد الكبير، ولما وقفت عليها الأوقاف اللازمة لها بهذه الكثرة.[٢]

ومن التشريعات التي وضعت للأحباس في هذا العصر، ما أفتى به أبو محمد عبد الله العبدوسي في مسألة جمع أحباس فاس في نقطة موحدة، فقد قرر إباحة جمعها كلها في نقطة واحدة وباب واحد لا تعدد فيه، بأن تجمع مستفادات مختلف المساجد كلها، ويقام منها ضروري كل مسجد، ولو كانت أوقاف بعض المساجد قليلة فيوسع عليها من غنيها، ويقدم الجامع الأعظم قبل جميعها، ثم الأعمر فالأعمر.[٣]

وأشار الونشريسي من خلال بعض النوازل والفتاوى إلى العديد من الأحباس على مساجد المغرب، ومن ذلك: أحباس على جامع المدينة البيضاء، وكانت فائدتها تنفق على تعهد الجامع بالإصلاح والمرمات ودفع رواتب قومته من الإمام والمؤذنين والناظر (أي ناظر أو مشرف الحبس) وما إلى ذلك، ويضيف الونشريسي أن فائدة أحباس هذا الجامع كانت تزيد -أحيانا- عن حاجته، فطلب الإمام الزيادة في أجره فزيد له.[٤]

وكان وقف مسجد الصابرين بفاس من طرف الشيخ أبي زيد عبد الرحمان بن خنوسة، وأمه فاطمة بنت الشيخ أبي الفضل الزرهوني بتاريخ عشي يوم الثلاثاء ٥ رجب ٧٩١هـ/١٣٨٩م، وفيها أن مرجع الوصية بعد انقراض الموصى لهم: تحبيس ذلك على جامع الصابرين بحي أوزقور الداخل بباب الفتوح، ليشترى به الطعام، ويطعم الواردين بهذا الجامع: الملتزمين به من الفقراء والمرابطين.[٥]

وعندما أسس عبد الله الطريفي، حاجب السلطان أبي سعيد الثاني جامع لالة غريبة بفاس، حبس عليه كتاب الشفاء للقاضي عياض ليقرأ منه العامة، بعد صلاة الصبح كل يوم، وكانت أجرة القارئ عليه من الأحباس ستة دنانير شهريا.[٦]

---

١ جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي لكمال سيد أبو مصطفى مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية مصر (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٩٦ الصفحة:٢٨.

٢ فاس في عهد بني مرين ص:١٩١.

٣ ورقات عن حضارة المرينيين ص:١٢٦.

٤ جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي ص:٢٨.

٥ مذكرات من التراث المغربي (من تثمين الدولة إلى المخاطر الجزء الثالث) مطبعة الكتابة الفتوغرافية الرباط طبعة فبراير ١٩٨٥ مقال بعنوان: مؤسسات خيرية وإحسانات مادية لمحمد المنوني الصفحة:٨١.

٦ الأحباس ودورها في تنمية المؤسسات التعليمية بالمغرب المريني والسعدي القرنان (الثامن والتاسع الهجري) لمحمد الشريف جامعة عبد الملك السعدي كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان المغرب الصفحة:٢٢.

المطلب الثالث: التحبيس على مسجد تازة

تفيد إحدى النوازل أن مسجدا بمدينة تازة، كانت له حوانيت كثيرة محبسة عليه.[1]

المطلب الرابع: التحبيس على مسجد أبي مدين

مسجد أبي مدين الذي أسسه السلطان المريني أبو الحسن بعد سنتين من استعلائه على تلمسان، ويظهر أن مداخيل أوقاف مسجد ومدرسة أبي مدين كانت ضخمة لدرجة أنه كان يفضل من نفقتها أموال استغلت لشراء أراضي أخرى.[2]

المطلب الخامس: التحبيس على مسجد سيدي الحلوي

خص السلطان المريني أبو عنان سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٩م على مسجد سيدي الحلوي جملة من الأحباس، تضم أسماء الدكاكين الموقوفة عليه للقيام بمهمة المسجد والتكفل بجميع متطلباته.[3]

المطلب السادس: التحبيس على مسجد مستغانم

حبس السلطان أبو الحسن المريني على مسجد مستغانم العتيق الذي بناه سنة٧٤٢هـ العديد من الأوقاف ليقوم بدوره التعليمي والديني، ولقد تعددت أحباسه من حانوتين وجرار من الزيت للإضاءة كما تصرف من ربع الأحباس لدفع مرتبات الإمام والمؤذن، وهذا ما أثبتته لوحة التحبيس المثبتة على أحد جدران المدرسة.[4]

لهذا نجد أن الدارسين للتاريخ المغربي ذهبوا إلى أن الوقف عرف نهضة كبرى في العصر المريني، حيث اهتم السلاطين ببناء المؤسسات الدينية نتيجة الأوقاف والتحبيس.

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي للمسجد في العهد المريني

إن المسلمين في عصورهم الأولى توسعوا في فهم مهمة المسجد، فتخذوه مكانا للعبادة، ومعهدا للتعليم، ودارا للقضاء، وساحته تتجمع فيها الجيوش، ومنزلا لاستقبال السفراء... والذي دعا المسلمين إلى التبكير بإنشاء المساجد هو إحساسهم بأن البيوت الخاصة تضيق باجتماعاتهم، ولا تمنحهم حرية العبادة واللقاء

---

١ جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي ص:٢٨.

٢ الوقف الإسلامي ما بين القرنين ٧-٩هـ و١٣-١٥م ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعبيد بوداود مكتبة الرشاد للطباعة والنشر الجزائر الطبعة:١ سنة:٢٠٠١ الصفحة:١٧١.

٣ دور الأوقاف في النهضة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ما بين القرنين ٧-٩ هـ/١٣-١٥م مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي من إعداد: زوالي أمال تحت إشراف: ذة: رزيوي زينب جامعة مولاي الطاهر سعيدة الجزائر كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ الصفحة:٤٤.

٤ دور الأوقاف في النهضة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ص:٤٤.

كما يشتهون ومن هنا –فيما يبدو– أسسوا المسجد وأطلقوا عليه بيت الله، إشارة إلى أن الداخل فيه لا يحتاج إلى استئذان.[1]

والمسجد قام بدور تربوي هام، وكان مركزا للحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية. فتاريخ المغرب سجل لنا العديد من أدواره التي لم تنحصر فقط في العبادة وأداء الصلوات بل تعدى إلى الكثير من الأمور الاجتماعية خاصة في العهد المريني الذي نحن بصدده.

فبعد إقرار الحكم المريني على المغرب ازداد عدد المساجد بشكل كبير وبخاصة في عاصمتهم فاس الجديدة، وما إن توسعت الدولة المرينية حتى صارت المساجد تغطي كل أراضي المغرب الأقصى.

المطلب الأول: دور المسجد في الحياة العلمية

كان التعليم في المساجد يقوم على تعليم أمور الدين وتذكير الناس بالآخرة، وكان التعليم في هذه الأمور يعتمد على أسلوب القصة ممتزجا بالعلوم والحكمة والموعظة، كما كانت تدرس أيضا العلوم الدينية من قرآن وتفسير وحديث.[2]

ويتضح من بعض النوازل والفتاوى الفقهية أن المرحلة الأولى من التعليم في المغرب هي التي يتلقى فيها الصبي العلم على أحد المؤدبين، وتبدأ تلك المرحلة عندما يبلغ الصبي سن التمييز فيها بين الخامسة والسادسة من عمره. وكان المؤدب يعلم الصبيان في تلك المرحلة الأولى القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده... حيث جرى العمل بالكتاتيب على اجتماع الصبية لتلاوة آيات القرآن بصوت واحد على وجه التعليم، علاوة على الإلمام ببعض علم اللغة والنحو والفقه.[3]

كان المسجد من أهم مراكز العلم بالمغرب الإسلامي، حيث كان يموج بالفقراء والعلماء والطلاب وكان الشيوخ يجلسون عند أحد الأعمدة ويتحلق الطلاب حولهم ثم يتولى هؤلاء الشيوخ تدريس العلوم الدينية والشرعية والنحو واللغة... غير أن الونشريسي يشير إلى تدهور الحالة العلمية في بلده المغرب في أواخر عصر دولة بني مرين، فيذكر أنه كثر آنذاك ادعاء الجهال للعلم وانتصابهم للفتوى والإلقاء والتدريس.[4]

---

١ التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها لأحمد شلبي طبعة جامعة القاهرة الطبعة:٦ سنة:١٩٧٨ الصفحة:١٠٢.

٢ التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية لمحمد منير مرسي دار المعارف طبعة منقحة سنة:١٩٨٧ الصفحة:٢٠٢.

٣ جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي ص:١١٣.

٤ المرجع نفسه ص:١١٥-١١٧.

ويتضح من نازلة ذكرها الونشريسي في كتابه حين سئل عن تعليم الصبيان في المسجد فأنكر ذلك عليهم، لأن الصبية لا يحترزون من النجاسات. ولذلك طالب المؤدبين بالخروج بصبيانهم من المسجد إلى بقاع يصلح فيها التكسب دون الاضرار بالمسلمين.[١]

يقول الونشريسي: " لم يجعل الله المساجد ليتكسب فيها الأرزاق، والذي سألت عنه ووصفته، الواجب على أهل تلك البلدة أن يمنعوا مساجدهم من مثل هذا، وآباء الصبيان في حرج من هذا... فليخرجوا من المساجد إلى بقاع يصلح فيها التكسب، ولا يضروا بالمسلمين."[٢]

فيفهم من كلام الونشريسي أن الفقهاء عارضوا تعلم الصبية في المسجد لأنهم يرون أن الصبية لا يحترزون من النجاسات، كما أن المسجد لا يصلح فيه التكسب. ولعل هذا الأمر الذي دفع بالدولة المرينية لإنشاء الكتاتيب لتعليم الصبية، وسيأتي الحديث عنها.

فالمسجد قام بدور مؤسساتي في البداية يتعلم فيه الصبية مبادئ الدين وحفظ القرآن الكريم.

والمسجد إذن لم يكن مجرد قاعة تؤدى فيها العبادات والصلوات، ولكن اتسم دوره بإغناء العلم والمعرفة لهذا كانت تلقى الدروس التي ترشد الناس لما فيه الصواب والفلاح. لذلك خصصت السلطة القائمة على شؤون العباد الكراسي العلمية لتقوم بمهمة التعليم بين أفراد المجتمع ولمن يرغب في إثراء رصيده المعرفي، وكانت مقسمة إلى عامة وخاصة.

والعامة كانت مخصصة بالتعليم الشعبي التي تتماشى مع نمط فكرهم المتواضع، يقول الحسن الوزان: "يشاهد المرء كراسي مختلفة الأشكال يدرس عليها العديد من العلماء الأساتذة، حيث يلقون على الشعب دروسا تتعلق بأمور دينه وشريعته. تبدأ هذه الدروس بعد صلاة الفجر بقليل، وتنتهي بعد ساعة من شروق الشمس."[٣]

أما دروس الخاصة فكانت تقدم لخاصة العلم والمهتمين به والطلبة المتضلعين في العلوم. يقول الحسن الوزان: "أما الدروس الأخرى فلا تسند إلا إلى رجال متضلعين من هذه المواد، يتقاضون عن دروسهم أجورا عالية حسنة وتقدم لهم الكتب والإنارة."[٤]

---

١ جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي ص:١١٥-١١٦.

٢ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط ودار الغرب بيروت (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٨١ج/٧ ص:٣٦.

٣ وصف إفريقيا ج/١ ص:٢٢٤.

٤ المصدر نفسه ج/١ ص:٢٢٤.

وكان للمسجد دور في تعليم الأميين الذين لا يُجيدون القراءة والكتابة. يقول إبراهيم حركات: "وللمسجد مبرات من الأوقاف إحداهما لتعليم الأميين والأخرى لإرواء الظامئين."[١]

كما أن السلاطين كانت تعقد مجالس العلم في المسجد خصوصا بعد صلاة الصبح، ويحضر لتلك الدروس الفقهاء ونجباء الطلاب فيقرأ بين يديه تفسير القرآن العظيم وحديث المصطفى ﷺ، وفروع مذهب مالك رحمه الله، وكتب المتصوفة، وفي كل علم منها له القدح المعلى.[٢]

يقول أبو عيسى الوزاني: " وللمدرس الانتصاب لتعليم العلم وبثه، والجلوس لذلك في المساجد."[٣]

وعلى العموم كانت معظم دروس الفقه والكلام تعطى في المسجد، والمستمعون على هيئة حلقة بين يدي المدرس.[٤]

المطلب الثاني: انطلاق سفر السلطان من المسجد

من عادة السلطان أن يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح مباشرة، يقول القلقشندي: " فإذا صلى الصبح ركب الناس على قبائلهم في منازلهم المعلومة، ووقفوا في طريق السلطان صفًا إلى صف، ولكل قبيلة رجل علم معروف به ومكان في الترتيب لا يتعداه، فإذا صلى السلطان الصبح قعد أمام الناس، ودارت عليه عبيده ووُصْفَانهُ ونقباؤه، ويجلس ناس حوله يعرفون بالطلبة يجري عليهم ديوانه، يقرؤون حزبا من القرآن الكريم، ويذكرون شيئا من الحديث النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام، فإذا أسفر الصبح ركب وتقدم أمامه العلم الأبيض المعروف بالعلم المنصور."[٥]

المطلب الثالث: المسجد مأوى الغرباء والمسافرين

كان المسجد في العهد النبوي ولا يزال مأوى الغرباء والزوار والشاردين ولعل هذا المنوال كان حتى في زمن المرينيين، فالمسافر أو الفقير المعدم الذي لا يجد مأوى كان يلجأ إلى الجامع أو المسجد ليبيت هناك ويقضي

---

١ المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات دار الرشاد الحديثية الدار البيضاء (بدون رقم طبعة) سنة: ٢٠٠٠.ج/٢ ص:١٥٩.

٢ فاس في عصر بني مرين ص:١١٧

٣ النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى، لأبي عيسى الوزاني، تحقيق محمد سيد عثمان دار الكتب العلمية بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ) الجزء:١٢ الصفحة:٨١.

٤ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، لآدم متز، ترجمة محمد عبد الهادي أبوزيد دار الكتاب العربي بيروت الطبعة:٥ (بدون تاريخ) الجزء:١ الصفحة:٣٣٢.

٥ صبح الأعشى في كتابة الإنشا، القلقشندي المطبعة الأميرية القاهرة (بدون رقم طبعة) سنة: ١٩١٥.ج/٥ ص:٢٠٨.

ليلته. وهذا أمر معهود ومعروف قديما. يقول لوتورنو: " وكان أشد المسافرين فقرا يجد مأوى في جامع أو في حمى ولي."[1]

ولمزيد من إيضاح للدور الاجتماعي للمسجد في باب المأوى، نلفت النظر أن تدوينات كبار الرحالة المغاربة أمثال ابن جبير والعبدري وابن بطوطة كانوا إذا نزلوا بلدا لا يعرفون فيه أحدا اتجهوا إلى المسجد وهناك يلقون الغرباء أمثالهم لأن أسعار الفنادق قد تكون أغلى وأعلى مما في جيوبهم فيضطرون إلى قضاء لياليهم داخل المسجد. ويحكي العبدري، وكان شيخا شديد الحياء مرهف الحس، أنه ما نزل بلدا إلا قصد إلى الجامع رأسا، وهناك يتعرف على الشيوخ وطلبة العلم فيجد فيهم الصاحب والأهل.[2]

المطلب الرابع: إقامة عقد الزواج داخل المسجد

يظهر جليا دور المسجد من خلال اسهامه في الأعمال الاجتماعية خصوصا قضايا الزواج. ففيما مضى كان الزواج يعقد داخل أسوار المسجد، يجتمع والدي العريسين ويتفقان على إبرام عقد الزواج. فبعد انتهاء مدة الخطوبة يتم عقد القران في أحد الجوامع أو المساجد على يد القاضي أو صاحب الأنكحة، فيشير الونشريسي إلى عقد قران إحدى الزيجات في جامع مدينة تازة، أما المواضع البعيدة عن الحاضرة كالقرى والحصون فكان إمام المسجد هو الذي يتولى عقد القران دون إذن القاضي لبعد المسافة بينهما.[3]

وهذا ما يؤكده لوتورنو حين تحدث عن قضية الزواج وعقد القِران. يقول: "فمشروع الزواج، الذي كان قد أحيط أمره، يعلن عنه متى اجتمع الأبوان في المسجد، وأشهدا الله على نيتهما، وتم عقد الزواج."[4]

المطلب الخامس: الاحتفال بالمولد النبوي في المسجد

ذكر صاحب الأنيس المطرب أن السلطان يوسف بن يعقوب عني بتعظيم عيد المولد النبوي، قال: "وفيه أمر أمير المسلمين يوسف بعمل المولد وتعظيمه والاحتفال له في جميع بلاده، وذلك في شهر ربيع الأول المبارك من السنة المذكورة ٦٩١هـ/١٢٩٢م."[5]

وسار سلاطين بني مرين بعد ذلك على هذه السنة من الاحتفال بالمولد النبوي، ففي عهد السلطان أبي الحسن، كان الناس يستعدون لهذه المناسبة بأنواع الطعام والحلويات، والطيب والبخور، وإظهار الزينة والتأنق فيها.[1]

---

١ فاس في عصر بني مرين ص:٩٦.

٢ المساجد ص:٣٣-٣٤.

٣ جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي ص:١٣.

٤ فاس في عصر بني مرين ص:١٠١.

٥ الأنيس المطرب ص:٣٨٣.

ويصف لنا ابن مرزوق أجواء الاحتفال بعيد المولد النبوي خصوصا في زمن السلطان أبي الحسن فيقول: "فحضرت ليلة المولد، فلم يصل أهل البلاد قاطبة على جري العادة فإنه حيث كان، يصل الشرفاء والقضاة والفقهاء والخطباء من أهل البلاد لشهودها، ومن العادة أن يستعد لهذا بأنواع المطاعم والحلويات وأنواع الطيب والبخور، وإظهار الزينة والتأنق في إبداء المجالس. فإذا صلينا المغرب، ركع (يقصد السلطان أبا الحسن) ركعات ثم قصد مجلسه الحافل، فيستدعي حينئذ الناس على ترتيبهم، ويأمر بأخذهم المجالس على طبقاتهم على أحسن وأجمل شارة، فإذا فرغ الترتيب وأخذ الناس مجالسهم، دعي بالطعام فاشتغل به على ترتيب ونظام ... فإذا قضي الطعام أحضر من الفواكه الحاضرة في الوقت ما يوجد في إبانه، ثم يؤتى باليابس بعدها، ثم يؤتى بالكعك والحلاوات، ثم يؤتى بملاح السكر، وربما اختلفت العوائد في التوالي مرة وفي الفترة الأخرى ... وتارة يقع الإطعام بعد العشاء الآخر، فإذا استوت المجالس وانقضى اللغط، ولا تكاد تسمع صوتا إلا همسا قام قارئ العشر فقرأ، ثم تقدم زعيم المسمعين ليشرع في قصائد المدح والتهاني."[٢]

وبعد ذلك يتلو المقرئون القرآن الكريم، وينشد المنشدون القصائد والمدائح النبوية فتطير بها قلوب الناس فرحا، وفي نهاية الحفل يوزع البخور والشمع على الفقراء والمسافرين، وفي نهاية الاحتفالات، يجلس الكتاب لتوزيع العطاء بهذه المناسبة على الشرفاء، وكبار الفقهاء والأئمة والخطباء والفضلاء.[٣]

كما كانت تواكب هذه الاحتفالات الرسمية احتفالات أخرى شعبية، حيث تقام الأفراح وتستنير المدن بالأضواء، ويتجمل الناس وتزين المدن. وصار يوم الثاني عشر من ربيع الأول يوم دخول الصبيان بفاس للكتاتيب القرآنية، ومناسبة لختان الأطفال.[٤]

فحسب ما تبين من المصادر التاريخية، أن الاحتفالات بعيد المولد النبوي كانت تقام بالمساجد بين العشاءين، وقد تستمر إلى غاية صلاة الصبح. بعدما يأكل الناس الطعام في المسجد وهذا ما يظهر لنا قيم التآزر والتكافل الاجتماعي السائد في تلك الحقبة التاريخية.

---

١ تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص:٣٣٣.

٢ المسند الصحيح الحسن ص:١٥٢-١٥٣.

٣ تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس ص:٣٣٤.

٤ موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية www.habous.gov.ma مقال بعنوان: الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف ودوره في التعبير عن فرح المغاربة بالمصطفى ﷺ. لمحمد التهامي الحراق. بتاريخ: ٢٣ يناير ٢٠١٣.

المطلب السادس: المسجد دار للقضاء وحلف اليمين

عرف المسجد في العهد المريني بحله للنزاعات والمخاصمات بين الأفراد فكان القضاة يجلسون للإنصات لشكوى الناس ثم البث والفصل فيها، فاتخذوا المسجد دارا للقضاء ليأخذ كل فرد من أبناء الوطن حقه العادل.

وكان المسجد إضافة إلى وظيفته الأساسية، مقرا للفصل في القضايا وحلف اليمين ويذكر الونشريسي أنه كان يتم حلف اليمين في الجوامع والمساجد على من أنكر حق الآخر.[1]

ويسرد ابن مرزوق كيف كان السلطان أبو الحسن تعرض عليه القضايا فيجلس بعد صلاة الجمعة لينظر فيها، فيقول: "كان رضي الله عنه إذا صلى الجمعة غالبا جلس، فتعرض عليه القضايا وترفع له الشكايات، فيقضي فيها قضاءه. وربما يجلس يوم الإثنين والخميس هذا، وهو في كل يوم لا بد له أن تعرض عليه أنواعا وترفع له على اختلافها."[2]

ويحدثنا ابن مرزوق عن قصة الرجل الذي حلف في مسجد الحطابين ليثبت حقه في ماله. يقول ابن مرزوق: " فسجد مولانا أمير المسلمين رحمه الله وقال: الحمد لله الذي رأيت في رعيتي من يعرف بهذا القدر من المال ولا يتقي، اذهب، فإن كان قال ما قال هؤلاء حقا، فبارك الله لك فيه، وإن كان كذبا، فأحرى وفاء الكاذب بالخزي، فأشار بعض الحاضرين إلى أن يحلف، فإن المال طائل، فقال لي حلفه في مسجد الحطابين. ثم قال: لا والله أمضي راشدا ومهما تكن لك من حاجة فارفعها إلينا.[3]

---

١ جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية ص:١٠٩.

٢ المسند الصحيح الحسن ص:١٧٣.

٣ المصدر نفسه ص:١٤٤-١٤٥.

خاتمة

بعد هذه الرحلة المستفيضة، كان لابد من تسجيل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وهي كالتالي:

- شهد العهد المريني نهضة حقيقية في مجال المعماري المتمثل في إنشاء المساجد والتي تضافرت فيها جملة من العوامل، أهمها إسهام الدولة وأهل البر والإحسان، في تشكيل لحمة موحدة، قصد تشييد هذه المنشآت.
- اهتمام المرينيين بإنشاء المؤسسات الدينية والمتمثلة في بناء المساجد، والتي عُدَّت مكانا لاستقطاب الناس دينا ودنيا.
- وضع قاعدة فكرية متنوعة في كل المدن المغربية والمتمثلة في توفير المساجد على نحو لم يسبق له مثيل.
- امتداد أثر الوقف إلى مجالات مختلفة دينية، اجتماعية، علمية، ثقافية، صحية، اقتصادية، وعسكرية.
- ظهور صياغة توثيقية للأحباس، فيما اصطلح عليه بالحوالات الحبسية في العهد المريني، وكانت متضمنة لاسم الواقف وتاريخ تحبيس الموقوف.

قائمة المصادر والمراجع

[أ]

١-اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان عبد الرحمان محمد السجلماسي تحقيق الدكتور علي عمر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة الطبعة:١ سنة:٢٠٠٨.

٢- الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين لمحمد بن علي الدكالي تحقيق مصطفى بوشعراء منشورات الخزانة العلمية الصبيحية سلا مطبعة المعارف الجديدة الرباط الطبعة:٢ سنة:١٩٩٦.

٣-الأحباس ودورها في تنمية المؤسسات التعليمية بالمغرب المريني والسعدي القرنان (الثامن والتاسع الهجري) لمحمد الشريف جامعة عبد الملك السعدي كلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان المغرب

٤-اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار لمحمد بن القاسم السبتي تحقيق عبد الوهاب بن منصور الرباط الطبعة:٢ سنة:١٩٨٣.

٥-الأزهر جامعا وجامعة لعبد العزيز الشناوي مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة الطبعة:١ سة:١٩٨٣.

٦-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس الناصري تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب الدار البيضاء (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٩٧.

٧-آسفي وما إليه قديما وحديثا للكانوني الطبعة:١ (بدون ذكر دار النشر ولا تاريخ).

٨-الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع الفاسي دار المنصورة للطباعة والوراقة الرباط (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٧٢.

٩-الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر لمحمد محمد أمين دار الكتب والوثائق القومية القاهرة (بدون رقم طبعة) سنة:٢٠١٤.

[ت]

١٩-التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات تحقيق أحمد التوفيق مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الطبعة:٢ سنة:١٩٩٧.

١١-تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني لمحمد عيسى الحريري دار القلم للنشر والتوزيع الكويت الطبعة:٢ سنة: ١٩٨٧.

١٢-تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى لمحمد عبد الرحيم غنيمة مطبعة مولاي الحسن تطوان (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٥٣.

١٣-تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة:١ سنة:١٩٩٨.

١٤-تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى لعثمان إسماعيل مطبعة المعارف الجديدة الرباط الطبعة:١ سنة:١٩٩٣.

١٥-تاريخ رباط الفتح لعبد الله السوسي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر سلسلة التاريخ (٩) الرباط سنة:١٩٧٩.

١٦-تطور المآذن في الجزائر لعبد الكريم عزوق مكتبة زهراء الشرق مصر الطبعة:١ سنة:٢٠٠٦. ١٧-تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ليحيى بوعزيز نشر عاصمة الثقافة العربية الجزائر (بدون رقم طبعة) سنة: ٢٠٠٦.

١٨-التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها لأحمد شلبي طبعة جامعة القاهرة الطبعة:٦ سنة:١٩٧٨.

١٩-التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية لمحمد منير مرسي دار المعارف طبعة منقحة سنة:١٩٨٧.

[ج]

٢٠-جامع القرويين لعبد الهادي التازي دار نشر المعرفة الرباط الطبعة:١ سنة:١٩٧٢.

٢١-جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس للجزنائي تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط الطبعة:٢ سنة:١٩٩١.

٢٢-جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي لكمال سيد أبو مصطفى مركز الإسكندرية للكتاب الإسكندرية مصر (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٩٦.

[ح]

٢٣-الحضارة العربية الإسلامية في المغرب (العصر المريني) لمزاحم علاوي الشاهري مركز الكتاب الأكاديمي الموصل (بدون رقم طبعة ولا تاريخ).

٢٤-حفائر شالة الإسلامية لإسماعيل عثمان عثمان دار الثقافة بيروت (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٧٨.

٢٥-الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز. ترجمة محمد عبد الهادي أبوزيد دار الكتاب العربي بيروت الطبعة:٥ (بدون تاريخ).

[د]

٢٦-دور الأوقاف في النهضة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ما بين القرنين ٧-٩ هـ/١٣-١٥م مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي من إعداد: زوالي أمال تحت إشراف: ذة: رزيوي زينب جامعة مولاي الطاهر سعيدة الجزائر كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ.

[ذ]

٢٧-الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لابن أبي زرع الفاسي دار المنصور للطباعة والوراقة (بون رقم طبعة ولا تاريخ).

[ر]

٢٨-رحلة ابن خلدون لعبد الرحمان بن محمد الحضرمي الإشبيلي تحقيق محمد بن تاويت دار الكتب العلمية بيروت الطبعة:١ سنة:٢٠٠٤

٢٩-روضة النسرين في دولة بني مرين لابن الأحمر الطبعة الملكية (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٦٢.

٣٠-الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لمحمد بن غازي العثماني تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط الطبعة:٢ سنة:١٩٨٨.

[س]

٣١-السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية لمحمد بن محمد عبد الله الموقت المراكشي مراجعة وتعليق أحمد متفكر مطبعة والوراقة الوطنية مراكش الطبعة:٣ سنة:٢٠١١.

[ص]

٣٢-صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي المطبعة الأميرية القاهرة (بدون رقم طبعة) سنة: ١٩١٥.

[ف]

٣٣-فاس في عصر بني مرين لروجيه لوتورنو ترجمة الدكتورة نقولا زياد مكتبة لبنان ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بيروت (بدون رقم طبعة) سنة: ١٩٦٧.

٣٤-فاس قبل الحماية لروجي لوتورنو ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر دار الغرب الإسلامي بيروت (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٩٢.

[ع]

٣٥-العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم لابن خلدون تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار دار الفكر بيروت (بدون رقم طبعة) سنة:٢٠٠٠.

[م]

٣٦-مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي لسحر سيد عبد العزيز سالم مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٩٦.

٣٧-المساجد لحسين مؤنس عالم المعرفة العدد:٣٧ إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت يناير ١٩٨١.

٣٨-مراكش من خلال العصرين المريني والسعدي. أشغال الملتقى الثاني سنة:١٩٩٠ مداخلة الأستاذ هوزلي أحمد بعنوان: النمو الحضري بمدينة مراكش في العهد المريني والسعدي مطبعة إدويسعدن العدد:٨ سنة:١٩٩٢.

٣٩-مذكرات من التراث المغربي (من تثمين الدولة إلى المخاطر الجزء الثالث) مطبعة الكتابة الفتوغرافية الرباط طبعة فبراير ١٩٨٥ مقال بعنوان: مؤسسات خيرية وإحسانات مادية لمحمد المنوني.

٤٠-المسند الصحيح الحسن لابن مرزوق تحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا تقديم محمود بوعياد الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (بدون رقم طبعة) سنة: ١٩٨١.

٤١-مظاهر الحضارة المغربية لعبد العزيز بن عبد الله تقديم علال الفاسي الرباط. (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٥٧.

٤٢-معالم من تاريخ وجدة لقدور الورطاسي مطبعة الرسالة الرباط (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٧٢.

٤٣-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط ودار الغرب بيروت (بدون رقم طبعة) سنة:١٩٨١.

٤٤-المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات دار الرشاد الحديثية الدار البيضاء (بدون رقم طبعة) سنة: ٢٠٠٠.

٤٥-مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح لمحمد بوجندار تقديم عبد العزيز الخمليشي منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط مطبعة الأمنية الرباط الطبعة:١ سنة:٢٠١٢.

[ن]

٤٦-النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى لأبي عيسى الوزاني تحقيق محمد سيد عثمان دار الكتب العلمية بيروت (بدون رقم طبعة ولا تاريخ).

[و]

٤٧-ورقات عن حضارة المرينيين لمحمد المنوني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الطبعة:٣ سنة:٢٠٠٠.

٤٨-وصف إفريقيا للحسن الوزان الفاسي ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة:٢ سنة:١٩٨٣.

٤٩-الوقف الإسلامي ما بين القرنين ٧-٩هـ و١٣-١٥م ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعبيد بوداود مكتبة الرشاد للطباعة والنشر الجزائر الطبعة:١ سنة:٢٠٠١.

فهرس المواقع الإكترونية

٥٠- مقال بعنوان: الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف ودوره في التعبير عن فرح المغاربة بالمصطفى ﷺ.

لمحمد التهامي الحراق موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتاريخ: ٢٣ يناير ٢٠١٣.

www.habous.gov.ma.